

الادب العربي والمستقبل

وعمد العقاد الى الكتابة عن الاسلام وعيافره ، كعقبة محمد ،
وعقبة عمر وعقبة خالد .
وشرح الادياء من اوائل هذا القرن ما يجب شرحه من الادب
التراخي ، واخصر بعضهم ما يجب اختصاره ليتناسب مع سرعة القرن
الشرين ، مثال ذلك ما فعله البستاني في سلسلته الروائع .

وحاول المهجريون شق طريق جديدة في الفكر العربي المعاصر ،
فنجحوا الى درجة كبيرة من حيث الاساليب والصور الادبية . ولكن
هذا الادب كاد يقتصر على التغني بالذات وعلاقتها بالاشياء واستقطابها
للوجود فالقادمي من الادياء قاموا بدور الريادة وشق الطريق للفكر
العربي لا في الشعر والنثر فحسب وانما في الفلسفة والعلوم على
اختلافها ، وقد كادت هذه العلوم تزداد وتنتشر بانتشار الدين الجديد
وتوسع الامبراطورية العربية .

فهذه المرحلة من الادب والمعرفة هي مرحلة بناء اقتضتها ظروف
انشاء امة جديدة خرجت للعالم بدين جديد يوحد بين البشر .

والمحدثون عملوا على احياء التراث - لا فقط لان الفكر العربي
المعاصر يجب ان يبني على الاسس الفكرية عند القدامى - وانما لان
اوروبا الاستعمارية جعلت هدفها الاول القضاء على العرب وذلك
بغرنجتهم عن طريق مسخ لغتهم ودينهم وتشكيكهم في قيمهم وتاريخهم
والقضاء على تراثهم شيئا فشيئا .

فكان لا بد لكي يتحرك العرب لتحرير انفسهم من اثاره الشهور
القومي وذلك باحياء التراث واجلاء القبار عن امجاد الماضي . ولذلك
نشأ في هذه المرحلة كثير من شعراء الوطنية المنادين بالتحرك من
الانراك والانجليز والفرنسيين مثال ذلك الرصافي ، وبدر شاكر
السياب ، والشابي ، والجواهري وغيرهم . فاذا كان دور رجال الفكر
الاوائل مستجيبا للظروف الموضوعية والتاريخية للامة فهل ان الادياء
العرب في السبعينات وما بعدها من المراحل سيكون لهم نفس الدور
الذي كان لسابقيهم ؟؟

ان الجواب على هذا السؤال يقتضي منا النظر الى الظروف
الصعبة التي يمر بها المجتمع العربي الواهن . فنحن الآن محاصرون
من جميع الجهات ، محاطون بالاعداء من كل النواحي ، فقدرنا هو ان
ندافع عن كياننا لان القضية - في الفترة الراهنة - قضية حياة او
موت ، فكل القوى المعادية لنا تسعى الى تعميق الهوة فيما بيننا ،
وبيننا وبين الحضارة المعاصرة وذلك بابقائنا مجتمعا يستهلك ويستورد
دون ان ينتج ويصدر . ان هم القوى المعادية لنا هو ان نبقى امة
متخلفة ، شغلها الشاغل التحاسد والتنافس والتناحر بين

ان موضوع الادب العربي والمستقبل يقودنا الى البحث في دور
هذا الادب ومدى مساهمته في تحرر المجتمع العربي وتقدمه الاجتماعي
والاقتصادي .. ولكن هذا يقتضي منا البحث في الموضوع سنين عديدة
.. وحسبي في هذا الموضوع ان ادلي برأيي في خصوص الادب الواجب
ايجاده في المرحلة القادمة .

ذلك ان طبيعة موضوعنا هذا لا تقتصر على الادب كادب ، انما هي
تؤدي بنا الى ان ننظر الى الادب على انه جسر نعيم بواسطته الى
عالم الآخرين ، وذلك لتكشف مدى الصراعات التي يمكن ان يصورها
ادبنا ، ومدى الابعاد القومية الممكنة الوجود في ادب مستقبلي نامل
به ومن خلاله بناء مجتمع اشتراكي عادل .

ولا شك ان الادب العربي القديم - ولنطلق عليه اصطلاحا (مرحلة
شق الطريق للفكر العربي) - الادب العربي في هذه المرحلة ادى دوره
كاملا في كافة اطواره .

فلقد صور لنا الجاحظ عصره بدقة متناهية وبرز لنا مجتمعه بكل
طبقاته واهتماماته في « البخلاء » و « البيان والتبيين » و « الحيوان »
و « رسالة القيان » وغيرها من الكتب ، ووصف لنا بديع الزمان
الهمداني في مقاماته الطبقات التحتية المسحوقة اقتصاديا ، مما دفعها
الى التحيل حتى تستطيع العيش .. /

وأورد لنا ابو الفرج الاصفهاني في « الاغانى » اخسار العرب
واساليب حياتهم وتقاليدهم وصور لنا التوحيد في « الامتاع والمؤانسة »
الطبقات الغوية ، طبقات الحكام وارشراطية القصور .

ودافع المتنبي عن العروبة والاسلام في وقت تمددت فيه هجمات
الروم على العرب وانقسمت فيه الخلافة .

وانتقد ابن المقفع السياسة وابدى رأيه فيها عن طريق الحوار
بين كليلة ودمنة .

وفعل مثل هؤلاء كثيرون بيضوا تاريخ العرب بما تركوه من جليل
التراث .

وفي العصر الحديث كان ادبنا المعاصر لا يقل اهمية عن ادب
السابقين . ولنسم مرحلة الادب المعاصر « بمرحلة احياء التراث »
اصطلاحا كذلك . لان احياء تراثنا استأثر بالجهود الكبرى للمفكرين
العرب .

فاحمد امين القلي اضواء على مراحل هامة من ثورة العرب
المسلمين وعن ظروف الصراع الناشئة من هذا الدين الجديد وذلك في
كتبه « فجر الاسلام » « وضحاها » « وظهره » ، وعمد طه حسين الى
الوقوف موقف الناقد من التراث وخاصة الشعر العربي القديم .

اظهارها ، وذلك حتى نشتمل بالصراعات الداخلية عن التقدم العلمي والتكنولوجي . وقد سعت القوى الاستعمارية انعاله باعانه القوى الداخلية المخالفة لها الى ان نجعل من اسرائيل سرفانا ينجر كين العرب وينهك قواهم . . ويشغلهم بالتسلح عوضاً عن بناء اصانع ، ويجعل حياتهم منفجرة باستمرار ، لان المحافظة على الواقع الراهن وابقاء العرب على حالة التشتت والضياح والتجيرة والتردد يضمن مصالح القوى العادية لنا ، ولان الهاء العرب بالصراعات والهوامش الداخلية يتركهم على ما هم عليه ، دون ان يستطيعوا الاخذباب الحضارة من جديد ، وتبقى البلاد العربية سوفا رائجة لصناعات الدول المتقدمة .

ان الادب الذي يولد في مناخ كهذا أصبح فيه وجودنا في خطر - هذا الادب لا بد ان يكون مخالفاً لما سبق ذكره من ادبنا العربي، وهذه المخالفة تكون في روح الادب نفسه ومضمونه ، وفي الرؤية الحضارية التي يطرحها ، ونموذج المجتمع المستقبلي الذي بنحته .

فالآن انتهى زمن الذاتيات وانواعاف المنتهية ، والمشاكل الفردية - لقد انتهى ذلك الزمن وجاء وقت الجد القاحل بالنسبة الى رجال الفكر المخلصين .

فحالة الانظار والجمود والفيوينة التي نحن فيها - ان واصلناها ستكون على حساب حياتنا نفسها .

دور الادب المستقبلي :

فالادب العربي المستقبلي الذي يجب ان يأخذ به رجال الفكر هو ذلك الادب المناضل الذي يعتمد الى بعية الواقع الذي نحياه ، فيكشف معيانه وتعرجاته ، ثم يوضح الآثار الرحلي والتاريخي المبل الذي سيتحرك على ارضيته العرب جميعاً ، ويرسم أثناء ذلك الخطوات الموصله والضامنة للنجاح ابان المسيرة الآبية :

فدور الادب المعاصر هو تجديد الرؤية الفكرية والاجتماعية والسياسية الخاصة بالفرد والمجتمع والتي تتخذمن هضايا العسرب الاساسية موضوعاً لها (1) وهذا لا يمكن الا باعادة الاعتبار الذي فقدته الكلمة في مرحلتنا الحالية ، فيتعلق اكبر قطاع من الجماهير بالادب والفكر يستطيع الاديب اتواعي رسم الدور الحقيقي الذي يجب ان تلعبه الجماهير في التنمية وبناء المجتمع العادل . وياضح الرؤية الحضارية والفكرية المستقبلية يمكن ان يكون نلادب دوره وممارسناه الفعلية على ارضية الواقع فيكون بذلك الادب « طريق تغيير لا في الطبيعة كما يفعل اتاريخ انما في جوهر تكوين الافراد وفي اساس تركيب المجتمع بما يحدثه في اتحية الاجتماعية من فاعلية مؤثرة (2) .

ذلك ان مجتمعنا العربي الراهن يحتاج الى تغيير بنيته ، لان العناصر التي يتكون منها مجموعة من عناصر متنافرة لا تقوم بينها علاوات تنتظم تحت قوانين معينة ، وبالتالي فان الجملة (totalité) الاجتماعية يشوبها السخ ، لان العناصر التي تكونها غير طبيعية في علاقاتها ولان التنافر والتقابل يسودانها .

ولا شك في ان الادب الذي يقوم بدوره التاريخي ولا يعف موفف المتفرج من الاحداث حتى لا يكتسب « وجوداً مستقلاً عن عمليات الصراع في المجتمع والحياة » (3) . هو ادب فاعل ، ولا يمكن ان يكون ملغى ، وستكون له المساحة الواسعة على خريطة المستقبل ، وستعزز هذا الادب اكثر كلما كانت مؤثراته المستقبلية اصح واكثر دلالة وتعبيراً عن مطامع الجماهير ، ذلك لان الصراع سيزداد شسدة وسيحتد اكثر في المجتمع العربي بين طائفتين كبيرتين : طائفةمحافظة وهي الاطلبية ، تنتمي الى الماضي اكثر من الحاضر ، وهي ماسكة بزمام الالقتصاد السياسي في هذه المرحلة ، وقد جعل الاستعمار العالمي من هذه الطائفة حارساً اميناً لمصالحه في المنطقة ، وقد احست هذه

الطائفة بمزاحمة الاجيال الجديدة المستقبلية فشرعت تدافع عن مصالحها بشتى الطرق ، وخاصة بابعاء دار لفمان على حالها . . وطائفه نانية وهي اقل من اتولى عدداً وعدة . ولكنها مستقبلية النزوع والانمء ، نسمى الى اطلاق سراح اتجتمع الراهن من كل العيود التي تكبله ، وتكن لان هذه الطائفة ليست - في اغلب الاحيان- من الصقوف الامامية ، ولا يوجد اصحابها في مراكز القوة لتستطيع تنفيذ مخططاتها المستقبلية ، فتها عمدت الى نوعية المواطنين بالقلم ووسائل الاعلام ومحاولة تكوين الاحزاب ، وذلك حتى تعبيء الجماهير ارحلة بصراع المبله ، التي ستكون وحشية بازدياد هجمة المحافظين المحالفين مع الاستعمار . وتكن اقلية في النهاية ستكون للتقدميين على كل القوى المعارضة ، لان التاريخ يجري لصالحهم ولان التطور البشري يفرض ذلك ، والاديب العربي المستقبلي هو الذي يقف صامدا ابان هذا الصراع ، مساندا للقوى التقدمية في غير حرج وفي غير خوف ، وهو الذي يحسن الاختيز - رغم الظروفالصعبة في موافقه، ويحسن التمييز بين الزيد وبين ما ينفع الناس ، وهو الذي يجعل ادبه قائدا لنضالات اتقدم التي ستفجر اكثر على الساحة العربية بازدياد كثافة القوى التقدمية . فدور ادب العربي في المستقبل هو دور نضالي ، يتمثل في محاربة اتجميد الذي تمارسه القوى الخارجية والداخلية على الوطن العربي والحياه العامة ، وذلك حتى لا نبقى تحت نراكمات القيود المختلفة .

رسالة الادب المبله هي اذن رساله نوعية واخذ بيد « القوى الجديدة التي تحرك بنوازع حيه »(4) لتغيير الواقع الراهن وابداله بواضع جديد .

التفية في الادب جين وهروب :

ولا يمكن ان يكون هذا الدور الطليعي للاديب الا بتشوير الادب وخروج اديب العربي نفسه من منطفه التعمية والضباب ، اعني ان يعتمد عن التقيته لانها جين وهروب من المسؤولية وذلك كان يفرق الشاعر فصيده في الرموز ، فيعمد الى جمع الضباب وتكثيفه فيه، مما يجعل الشمر للنخبة المتأزاة لا للجماهير ، وهذه التقيته تبعد الشمر عن الدور الطليعي الذي يجب ان يلعبه ، وهو دور المواجهة، لتفرقه في سلبيات وهامشيات فلما يصل بسببها المضمون الادبي سليماً للقاري ، لان الشحنة التثويرية الكامنة في الخيال والعاطفة والجرس الموسيقي والمضمون السياسي او الاجتماعي الذي تحمله القصيدة والذي يهم الجمهور بانذات - هذا المضمون ينعج في اذهان القراء نتيجة التقية ، وذلك لاختلاف مستوى القراء انفسهم في التكوين والثقافة ، وللتفاوت بينهم وبين مستوى الشاعر الفكري والعاظمي من ناحية ثانية .

وفي اعتقادي ان الجنس الادبي الذي سيكون جسر الوعي بين الاديب والامة هو الشعر ، لما للشعر من تاثير في العرب ، ولما في انفسهم من استجابة له .

ولكن رسالة الشاعر لا تتم الا اذا كانت لفته سهلة بسيطة تأخذ الافكار دون لف ودوران ، وتعبر عن المواجهة بشجاعة ونحد . .

ولنورد في هذا الصدد مثالين لشاعرين عربيين الاول نزار قباني والثاني الميداني بن صالح من تونس .

فنزاع معجم اللفة الشعرية عنده من عربية بسيطة يفهمها حتى الاطفال في السنوات الاولى ابتداءية ، فلقد نجح نزار الى حد بعيد في اختيار القاموس اللغوي المستقبلي ، وان كنت لا وافقه على استغلاله للكبت الجنسي في العالم العربي ، مما جعله يندفع وراء الغزل والتفني بالمرأة . ولو كان شعر نزار العاطفي شعراً ملتزماً بقضايا العرب القومية لكان رائد الشعر الثائر في عصرنا ، لان النجاح الذي حققه في قصائده القومية - على قلتها - يفيد المدى ، فطالما

بشفوطة واكراهاته المختلفة ، الظاهرة والمضمرة . وبهذا أيضا يكون الموقف او العلاقة بين الفنان والواقع لا مجرد فطيمة فحسب ، وانما سرعان ما تستحيل هذه القطيعة الى أزمة ثم الى فاجعة (٦) .

الفكر الرائد والفكر الصدى :

وفي اعقادي انه لكي يخرج الاديب من انحلة المفردة التي يدور فيها الكثيرون ولكي يكسر الطوق المحيط به وبالأخرين لا بد من التفريق بين نوعين من الفكر « الفكر اترائد والفكر الصدى » . فالفرق بينهما شاسع وكبير .

الفكر الصدى هو الذي يعلق على ما يقع من أحداث في الحياة والمجتمع فيصنفها ويحاول أن يتعرف على أسبابها ومراميها لا غير ، وجل ما يكتب في الصحف والمجلات العربية هو من هذا القبيل .

اما الفكر الرائد فهو الذي يخلق الأحداث ويشيرها ويفوقها ويوصلها الى النتائج التي يحتنها وتتطور وتنتشرها حركية المجتمع ، لانه بدون هذه الحركية لا يحقق التقدم ولا تبنى الحضارة .

فالفكر الصدى هو الذي يتتبع الأحداث من خلف لمعرفة طبيعتها واسباب انفجارها لا غير .

اما ان فكر الرائد فهو الذي يخلق هذه الأحداث وينفي السكون والجهود وحالة الغيبوبة والانتظار . الفكر الصدى هو الذي يعلق على زحف الشعوب للتقدم . اما ان فكر الرائد فهو الذي يسود مسيرات الشعوب في المسالك الوعرة ليفضي بها الى النهاية الى هذا التقدم (٧) .

ونحن في هذه الفترة المديعة من حياة أمتنا - هذه الفترة التي نشاهد فيها انهجمة الامبريالية والصهيونية الترسه على ثروانا وحضارتنا وفيما نرائنا - في هذه الفترة نحتاج اني لكر رائد وشجاع يصفي الحساب مع اوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتأخذ ما هو صالح منها وتترك ما هو طالح . ثم يستنبط هذا الفكر الرائد من مجموع الصراعات والتناقضات القائمة بحددة في المجتمع العربي - يستنبط منها ايدولوجية رائدة توحد بيننا ، وتجعل جهودنا كلها في مواجهة الأعداء ، لا في مواجهة بعضنا بعضا .

ولا ننكر ان العسه العربيه بتونس والمغرب الافصى والمراق قد حاولت تحليل لفضايا العربية ، ولكن هذا التحليل كان من وجهة نظر فردية وليس من وجهة نظر الامه .

وما بلغت النظر في الإنتاج الأدبي المعاصر هو هذه الفردية بكل ابعادها وانعكاساتها مما جعل الأدباء والشعراء يكونون بدافع الرغبة في تعبير عن ذواتهم واطواقهم النفسية المتردية . والمطلوب من ادبنا في المرحلة المقبلة هو اللاحاح على المشكلات العامة دون الخاصة وابرار المطامح المشتركة المفودة .

فالرغبة في الافصاح عن مشكلات الذات لا بد ان ترتبط بالرغبة في الافصاح عن مشكلات الواقع المنطلقة من نشدان النفيير ، والعمل على تحرير أنواع نفسه وتحسينه بكيفية جديرة قصوى وشاملة .

ولا شك ان القطيعة القائمة بين رجال الفكر والواقع هي التي ادفعهم الى ان يعبروا عنها في كتاباتهم محاولين تجاوزها ولكنهم كثيرا ما يفشلون فيفقدون في التفني بالامهم والحديث عن عالم مثالي من صنع الخيال لا يوضح معالم المستقبل ، وذلك لان القطيعة اثرت فيهم ، لانها واقعية واجتماعية ، اي بنوية ايدولوجية ، ومن هنا كانت حدتها وقوة صدمتها عليهم .

ارجاع الاعتبار للكلمة :

ان السياق نحو التنمية واللاهات وراء النهوض الاجتماعي ومحاولة

سمعت الناس يرددونها في المجالس الخاصة وغيرها ، لان نزار جمع في هذه الفصائد بين الوضوح في الرؤية والمقصد ، وبين بساطته التعبير وعمق الخيال وبين الجرس الموسيقي والاحاطة بالتاريخ العربي وبامجاده والخلص من الغية والتعمية . . واعتبر الشاعر التونسي الميداني بن صالح من الشعراء القلائل الذين اسنطاعوا اخيصار قاموسهم اللغوي البسيط فقد كتب هذا دواوينه : « قرط امي » و « الليل والطريق » و « زلزأل في تل ابيب » و « مذكرات خماس » كتب هذه الدواوين بلغة تحمل سممة المواجهة والواقعية ، وتحمل شحنة العاطفة وقوة الخيال ، وحس الاغتراب ، وشراسة الاحساس بفساوة الواقع ، فتكهرب انفاريه ، وتغرس في نفسه المضمين والابعاد التي اراد الشاعر ايصالها اليه .

وما يمتاز به هذا الاخير عن الاول هو تسخيرته لكل جهوده الشعرية من اجل الاتصال في سبيل حرية الانسان العربي وخروجه من وضعه الراهن . فشعره لا نقيه فيه ولا هروب وهو مثال الشعر المستقبلي المسؤل ، فالضرورة تقتضي - في هذه المرحلة والمراحل المقبلة - ان يضع رجال الفكر النفاط على الحروف ، وان يعتمد الشعراء عن الحلم الفارغ ، يف في صف المواجهة ، وان يراعوا جمهور القراء على اختلاف مستوياته ، وذلك حتى لا يكون الادب صيحة في فخر ، وحتى تصل الرؤية المستقبلية عند رجال الفكر اني اكبر قطاع من الناس .

فالفكر الايجابي التقدمي المتخس للام الاخير هو الذي يحمله هذا النوع من الادب ، لانه يجعل من وضع الامه الحي النابض المرجع الاول والاخير لمضامينه ، ثم يعمد الى توير الجماهير لانها هي الطرف الاساسي المقصود في كل نشاط فكري واقتصادي واجتماعي ، ولانها هي التي تستطيع ان تسود الصراع وتوجهه نحو الاحسن والافضل .

ولا شك ان الاديب كلما اخلص للقيم الانسانية ونعمق في مشاغل طبقة وابرز الامها ومعاناتها ، جعل لادبه قيمة اكبر ، لان المرحلة العالية تقتضي - من كل منا في ميدانه - المواجهة والصلابة .

التقابل بين الاديب والواقع :

وفي هذه الفترة ليس هناك مجال لغير النضال ، لان الانسانية باسرها عانت منذ طفولتها من ظلم الاقوياء للضعفاء ، وجور الحكام على الحكوميين ، ولان الوعي الآن قد نور ثم اثمر ، ولم يبق الا جنبي وطافه ، هذا الوعي الذي احتد الآن بفضل الحضارات القديمة التي صبت تجاربها كلها في حضارتنا المعاصرة .

فحضارتنا اليوم هي خلاصة الحضارات القديمة بالاضاءة الى ما بذله المعاصرون من جهد للسير بالانسانية نحو الاحسن ، وفعلنا فقد وصلت البشرية اليوم الى درجة من الثقافة والنضج الاجتماعي والسياسي بصورة لم تعد تتحمل فيها الظلم أكثر مما تحملت .

ولعل هذا ما جعل القوى التقدمية في مرحلتنا هذه تنفض سبي كل مكان من الارض وفي اعقادي ان اول الواعين العلميين هو رجل الفكر الحق . ووعيه بذاته يتماشى طردا مع اقترابه من الشعب ، لانه وقتها يخرج من ابراجه العاجية ليعرف الحياة بالممارسة ، وعندها يستطيع ان يهدم وعيه بالحياة ويصدر وعيه الفكري . ولكن عندها لن يكون في سلام ، لان القوى المعادية للتقدم وللواعين من اصحاب العيون المفتوحة وقتها ستتهجم عليه وتناصبه الأعداء ، وتجعل منه هدفا لسهامها ، وتسمى للاطاحة به تخوفها منه على مصالحها .

ذلك ان الواقع العربي فضلا عن كونه لا يقتصر على عدم توفير اساسيات الحياة وتلبية الرغائب والتطلعات المشروعة للفوضى التحية ، كثيرا ما يف في بعدوانية في وجه المبدعين المنتمين لتلك القوى (٥) ويعرقل مبادراتهم الخلافة ، وهو بهذا يمنهم ويحاصرهم

والاجتماعية والعالمية ، واخرجه من هذه « الفردية المفرطة التي جعلت كلا منا يدور في فلك نفسه ويبحث عن مصطنحة ، ونذهل عن فلك الامة ومصطلحتها العامة » (١١) .

المصادر :

- ١ - مجلة الافلام - عدد ٦ - السنة ١٢ - آذار ١٩٧٧ - مقال : مقدمات نظرية في الفصاة المغربية القصيرة - للشيشير الوادوني - ص ٥ .
- ٢ - مجلة الافلام - عدد ٦ - السنة ١٢ - آذار ١٩٧٧ - مقال : نحو ثقافة عربية جديدة - لمجد صالح السامرائي - ص ٢٩ .
- ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - نفس المرجع السابق .
- ٧ - انظر مقالتي : « الفكر والتطور البشري » مجلة الفكر - فبراير ١٩٧٥ .
- ٨ - انظر كتاب (موافق) للاستاذ محمد مزالي . ص ١٠٠ - ط الشركة التونسية لتوزيع - سنة ١٩٧٣ .
- ٩ - نفس المرجع السابق - ص ٨٩ .
- ١٠ - الافلام - عدد ٦ السنة ١٢ - ص ٥٩ .
- ١١ - مجلة المعرفة السورية - عدد ١٨١ - آذار ١٩٧٧ .
- مقال نحن والتراث - لحافظ الجمالي - ص ٢٠ .

دراسات ادبية

من منشورات دار الاداب

د . طه حسين	مذكرات طه حسين
« «	من ادبنا المعاصر
خليل الهنداوي	تجديد رسالة الففران
رئيف خوري	الادب المسؤول
د . زكي مبارك	بين آدم وحواء
د . جلال الخياط	التكسب بالشعر
سامي خشبة	شخصيات من ادب المقاومة
فرانيس جانسون	سيمون دوبوفار او مشروع الحياة
لدولوبيه	كامو والتمرد
١٠١ . هوتشز	بابا همنقواي

تبدل هياكل المجتمع كلها جعلت اهل التحل والعقد عندنا لا يهتمون بالثقافة اهتمامهم بالاقتصاد ، ولا يعيرون الادب مثل اعبارهم للصناعة والفلاحة ، وذلك لاننا نفضل بيسن النهوض الاقتصادي والاجتماعي وبين النهوض الفكري والثقافي انذي هو رأس كل تقدم .

وقد ادى هذا بالبعض منا الى اعتبار الادب من نوافل انقول ، والثقافة مجرد تلبية للجماهير وترفيه عنها .

وقد قام كثيرون بمحاولات يصورون فيها الادب وانفن على انها ظاهرة معزولة عن تيارات المجتمع ونقلباته السياسية والاجتماعية ، وقد علفه جماعة هذا الاتجاه بالذات وجعلوا من الادب غاية بينما هو مجرد وسيلة لزعزعة الكيانات القديمة وزحزحة الافكار البالية ، وابعاد المحافظة ، ومحاربة الاقليمية والطائفية . وشيء ثالث نل من خطر الادب في المرحلة الحاضرة ، فقد صار الناس لا يؤمنون آلا بما هو مادي ملموس ، فكل ما لا يهلا البطن ، ولا يستكن نوازع الجسد ليس له اعتبار عند الكثير منا ، وكان ذلك هو حظ الادب باعنياره فقد كثيرا من سيطرته على الواقع لانه يتعلق بالفكر والروح .

والحقيقة ان سرنا العربي على الخصوص آتسم قسم كبير منه بالتزييف والبياء على اعتبار الملوك وذوي اتجاه ، ففسية هامة من شيرائنا يهجون ويمدحون وهم يكذبون في الحالتين وهذا ما احدث انطبعا سيئا عند الاجيال المعاصرة ، مما وطد عند البعض الاعتقاد بان الادب مجرد بذخ وزخرف ليس له صلة بنضال الجماهير الا من بعيد .

والراي عندي ان ارجاع الاعتبار للكلمة لا يكون الا بواسطة الكلمة المناضلة نفسها التي تقوم مقام البندفية ، لان الجيل المعاصر هو جيل الشخصية الذاتية لا يستجيب الا لادب النضال - ادب المستقبل .

ولعل هذا ما جعل الشعر الغزلي يخفت صدهاء في هذا العقد الذي نعيشه ، فالادب المحارب آلمهد للسبل المستقبلية هو السذي سيمحو العار الذي احقه بعض المتزلفين والوصوليين بالكلمة ، ولا يوجد القلم المناضل بحق الا اذا وجد الفكر المؤمن بنفسه ودمراه ، والمؤمن برسالة قومه في تقدم الانسانية (٩) .

ان وعي رجال الفكر بحقيقة المرحلة الحاضرة التي نعيش مؤثراتها بكل اعصابنا هذا الوعي هو الذي سيجعل ، رجال الفكر انفسهم يمتلكون قدرة السيطرة على حركة المجتمع ويوجهون مؤثراتها بصورة واعية ، مشكلين عنصرا فاعلا « برلا » في التطور نحو الاصالح والارقي .

وخلاصة القول ان الادب في المرحلة القادمة يجب ان يكون دوره مخالفا « لمرحلة سبق الطريق » و « مرحلة اعادة احياء التراث » اللتين ذكرتهما في مقدمة هذا البحث .

فالادب في المرحلة الآتية مسئول عن تطوير هيكل المجتمع وتغيير عقلية الانسان العربي المعاصر .

هذه العقلية التي لا تزال في كثير من الاحيان خاضعة للقضاء والقدر ، مكنية بمعادة الواقع ، دون ان تأخذ المبادرة للسيطرة عليه ، وتوجيهه حسب ما تقتضيه الارادة الجماعية . والادب في المرحلتين الحاضرة والآتية تلقى على عاتقه مسؤولية نحت النموذج المجتمعي الذي يجب ان يوجدته العرب . وهو خلال ذلك مطالب بالبحث عن منطلقات جديدة في الفكر والعقيدة والسلوك ، وايجاد فلسفة اجتماعية مقابرة لما هو موجود ، بحيث تكون فيها العلاقات بين الفئات الاجتماعية علاقات تعاون وتكامل وتعادل ، لا علاقات تطاحن وتنافس وتسابق على الوفرة والتكسب ، الشيء الذي كشف الصراعات بين الطوائف المختلفة ، وعمق الهوة بينها في التفكير والعقيدة والسلوك .

باختصار شديد فان دور الادب في المرحلة القادمة يتمثل في وضع الانسان العربي على عتبة الواجهة والتحدى لظروفه النفسية